دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

| | |
|---|---|
| العنوان: | العمامة والطربوش والقبعة |
| المصدر: | أدب ونقد |
| الناشر: | حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي |
| المؤلف الرئيسي: | عبدالمنعم، نيرمين |
| المجلد/العدد: | مج 24, ع 280 |
| محكمة: | لا |
| التاريخ الميلادي: | 2008 |
| الشهر: | ديسمبر |
| الصفحات: | 91 - 94 |
| رقم MD: | 367861 |
| نوع المحتوى: | بحوث ومقالات |
| قواعد المعلومات: | AraBase |
| مواضيع: | المجتمع المصري، الازياء، العمامة، الطربوش، القبعة، التغير الاجتماعي، العصر الحديث، الحجاب و السفور |
| رابط: | http://search.mandumah.com/Record/367861 |

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

مقال

# العمامة والطربوش والقبعة

نيرمين عبد المنعم

لتغيير الأزياء دلالات تاريخية ثقافية فى تاريخ المجتمع المصرى، برزت بصفة خاصة منذ العصر المملوكى، ولنا فى البهطلة «موضة توسيع الأكمام لدى النساء» دلالة على ذلك. وفى العصر الحديث الذى واكب حركة التحديث والانفتاح على الغرب برزت الأهمية النسبية لعملية تغيير الأزياء كان منها - على سبيل المثال لا الحصر - غطاء الرأس.

شهدت مصر منذ أوائل القرن التاسع عشر حراكا اجتماعيا سياسيا كان ظهور الطربوش كبديل للعمامة، وفى مطلع القرن العشرين بدأ الصراع بين احلال البرنيطة (القبعة) محل الطربوش والعمامة من المظاهر الدالة على هذا الحراك. ويلاحظ أن معركة الانتقال من العمامة - الطربوش - القبعة كانت مظهرا للصراع الشديد بين الاتجاهات العلمانية والاتجاهات الدينية. بين التقاليد والأعراف وبين عمليات التحديث التى برزت بصفة خاصة أعقاب ثورة ١٩١٩ وتأثرت بمناخ عام تزامن مع انهيار نظام الخلافة الإسلامية (١٩٢٤) وظهور الثورة الكمالية فى تركيا الحديثة وتضارب موقف القوى الاجتماعية السياسية منها فى مصر اشتد الصراع بين المشايخ المعممين وبين العلمانيين فى فترة ما عرف فى التاريخ المصرى بالانقلاب الدستورى الأول فى عهد زيور (٢٤ - ١٩٢٦).

كانت العمامة فى الماضى هى زى الناس؟ وكان لأكثر الناس عمامتان ويقولون (عمة للرياسة وعمة للسياسة) أى عمة لمقابلة الناس وعمة

للدار وتعاطى الحرفة. ولقد ظلت العمة والجبة والقفطان أهم ما يميز الزى الأزهرى التقليدى، ومنذ أواخر القرن التاسع عشر ومع الضعف الذى انتاب المشايخ المعممين بدأت صورة العمامة تهتز وتتدهور مكانتها حتى أنه فى المأثور الشعبى وإلى عهد قريب كان البعض يردد:

شيل العمة شيل — تحت العمة فيل
شد العمة شد — تحت العمة قرد
شيل العمة يا أستاذ — تحت العمة وابورجاز

وقد وردت صورة هزلية للشيخ المجاور «يا مجاور عمتك دابت من الطرشى والفول النابت» وقد أشار أحمد أمين فى سيرته «إلى أنه كان يلاقى عناء فى لبس العمامة فعامة الناس فى مصر - خاصة فى المدن - يستخفون بالعمامة غالبا.. ومن أقوال الخليعات: «اوعى العمة توقف حالك».. ومما قيل فى هجاء العمامة:

جاءنا الشيخ لابسا للعمامة — يتجلى تحتها شبيه الغمامة
وهو فى نفسه كبير عظيم — ليس فى فعله يرى من ملامة
يا لعمرى إنه شيخ سوء — جل أفعاله محل الندامة

وظهرت دعوة لإحلال الطربوش محل العمامة، ومن ثم بدأت معركة بين العمامة والطربوش فى ١٩٢٦ وكانت امتداداً لمعركة الحجاب والسفور وكانت نتاجاً طبيعياً لما حدث من معركة القدامى والمحدثين حيث إن المحدثين أخذوا على عاتقهم الدعوة إلى وسيلة تبرز إضفاء الطابع المدنى والعلمانى على الدولة ولجأوا فى ذلك إلى الثقافة الغربية - لاسيما الفرنسية - كما كانت معركة ١٩٢٦ محاكاة لما حدث فى تركيا (الحركة الكمالية) عندما قام مصطفى كمال أتاتورك بحركة تجديدية فى تركيا شملت إلزام الأتراك بلبس القبعة ومنع لبس الطربوش.

بدأت المعركة عندما ثار طلاب دار العلوم على زيهم التقليدى وعلى العمامة ليرتدوا بدلا منها الزى الأوربى والطربوش، وكان اضراب طلبة مدرسة دار العلوم حتى تجاب مطالبهم فى اختيار زيهم الباب الذى فتح أمام مدرسة المعلمين العليا ومدرسة الحقوق الثورة على الطربوش واستبداله بالقبعة. وقد تدخلت وزارة المعارف وأصدرت قرارها بإلزام طلبة دار العلوم وكذلك أساتذة اللغة العربية بلبس العمامة والزى الأزهرى لكن لم يستسلم الطلبة لهذا القرار وبدأوا بجمع الفتاوى والآراء الفقهية التى تثبت أن الزى ليس من جوهر الدين، وساندهم فى ذلك بعض المشايخ مثل الأستاذ

محمد شاكر - وكيل الأزهر - ودخل إلى المعركة كثير من الكتاب والصحفيين والأدباء وبدأت المعركة تنشر فى صفحات الجرائد والمجلات.

ويلاحظ أن بعض الشيوخ المعممين قد هاجموا مسألة التغيير وضغطوا على الوزارة التى قيل إنها أوقفت رجال الشرطة على أبواب دار العلوم لمنع دخول من لا يلبس العامة والقفطان، بل ذكرت الأهرام (١١ فبراير ١٩٢٦) أن شيخ الأزهر هدد طلبة دار العلوم المطربشين بإخراجهم من المدرسة واستبدال الأزهريين بهم.

وفى النهاية نجح بعض ذوى العمائم فى استبدال العمامة بالطربوش، لكن معركة الطربوش واستبداله بالقبعة لاقت صعوبات عديدة ومن أقوى ما أقيل للمتطربشين الذين نادوا باصطناع القبعة أن الطربوش شعار وطنى الانسلاخ منه يضعف الوطنية. وقد اعتبرت مشيخة الأزهر القبعة زياً خاصاً بالكفار وشاركها فى ذلك المفتى، ونشر شيوخ معهد طنطا الدينى بيانا فى الصحف إلى عموم المسلمين قالوا فيه إن لبس القبعة (البرنيطة) حرام باتفاق جميع المذاهب خروج على الألسنة والاجماع.. حتى الوفد اعتبر الطربوش رمزاً للرداء القومى وقاوم لبس القبعة واعتبرها بدعة وقتية فى وقت كان لابد فيه من ائتلاف القوى الحزبية ضد دكتاتورية زيور - صدقى.

وإذا كان أنصار الطربوش قد اعتمدوا على أن تحديث الدولة المصرية استلزم تبديل العمامة بالطربوش وأن ارتداء الزى الأوربى دليل على العصرية ومن ثم معاملة أفضل للمرأة وربما أيضا دليل على خفة الروح والميل إلى المرح عكس من يرتدى الجبة والقفطان، فقد اعتمد أنصار القبعة على فتوى أصدرها الإمام محمد عبده بجواز لبسها، بل يؤيدون وجهة نظرهم على عدة حقائق:

١- الشرع الإسلامى لم يحتم على المسلم لباساً خاصاً عن لباس سائر جسده لا فى القرآن ولا فى السنة الصحيحة.

٢- إن فتاوى الفقهاء الذين حرموا لبس القبعة عبارة عن اجتهادهم ليسوا معصومين من الخطأ.

٣- إن القبعة أصلح وأصلح للرأس من الطربوش الذى هو فى الأصل لباس الأروام غير المسلمين.

٤- إن الأسباب التى دعت إلى استبدال العمامة بالطربوش هى نفسها التى أدت إلى استبدال القبعة بالطربوش.

٥- الاحتجاج القوى بأن الطربوش دليل القومية معناه أن كل الأمم المتمدينة والتى عرفت معنى القومية على وجه صحيح لا تتمسك بقوميته.

وفى هذا الصدد يمكن تتبع المعركة من خلال شخصيتين (مصطفى صادق الرافعى ودفاعه عن الطربوش، ومحمود عزمى الذى ارتدى القبعة).

يقول الرافعى متمسكا بالطربوش: «إن القبعة على رأس المصرى منفرداً بها دون قومه بأنأ من جملتهم، إنما هى مظهر من مظاهر التحلل الاجتماعى وارتكاس من منطق الجملة المصرية، ويقرر أنها تهتك أخلاقى أو تهتك سياسى أو تهتك دينى أو من هذه كلها معاً. ويؤكد تمسكه بالطربوش ويرى أنه لم يضق بمن ارتدوا القبعة وإنما ضاقت العقول أو ضاقت الأخلاق وهذه الأمة منكوبة بالتقليد والمقلدين..

وأما الدكتور محمود عزمى فقد رأى أن الطربوش ليس لباساً قومياً؟ فالطربوش التركى هبط إلينا من رؤوس المتسلطين لباساً رسمياً للجنود والموظفين وبالتالى فهو رمز للتسلط والتحكم.

قاد محمود عزمى حملة إلغاء الطربوش فى مصر، وبرر أن مصر بلاد مشمسة والطربوش لا يصد الشمس ثم إن نسيجه نفسه يحرم الهواء من الدخول إلى رأس الإنسان وهذا هو سبب امتلاء رؤوسنا بالأفكار الغيبية.

وفى سؤال وجه إليه «لماذا لبست القبعة»؟ كانت إجابته عنه تتضمن تأثره منذ أيام الصبا بآراء قاسم أمين عن المرأة والحجاب خاصة أن الحجاب من أصل غير مصرى واعتبر دخوله إلى العادات المصرية عن طريق تحكم بعض الفاتحين الإسلاميين وتملق بعض الوطنيين بالتقليد المرذول، أضاف إعلان دستور ١٩٢٣ وما قرره من الحرية الشخصية وحرية الاعتقاد وما حدث من تحرر السيدات المصريات تدريجيا من الحجاب وتقويض النهضة التركية ودعائم الخلافة وما يحيط بها من جمود واستبداد، وازدياد الدعوة إلى الأخذ من المدنية العصرية وهى الحضارة الغالبة ما جعله يغير لباس الرأس فى اليوم الأول من شهر يوليو ١٩٢٥م.

وعلى لسان صديق له ذكر الدكتور محمود عزمى (الهلال أول نوفمبر ١٩٢٧) ما معناه: «أما العمامة العربية فقد دخلت مصر على يد الفتح الإسلامى فاتصلت بالروح الدينى من أول يوم، وأما الطربوش التركى فقد هبط إلينا من رؤوس المتسلطين لباسا رسميا للجنود والموظفين فهو رمز التسلط والتحكم، وهذه القبعة تنتشر فى الوسط الآخذ بالمذاهب الحديثة فهى تمثل لوناً خاصاً وليس النزاع بين العمامة والطربوش والقبعة ولكنه تنازع بين صور مختلفة من التفكير والذوق يريد كل منها أن يسود ■